الصاعقة الثلاثون: كم قتيل كما قتلتُ شهيد(*)

كمْ قتيلٍ كما قُتِلتُ شَهيدِ ... لبياضِ الطلى وورد الخُدودِ(١)

وعيونِ المها ولا كعيُونٍ ... فتكتْ بالمتيَّمِ المعمُودِ(٢)

درَّ درُّ الصِّباءِ أيامَ تجري ... رِ ذيولي بدارِ أثلة عُودي(٣)

عمركَ اللهَ ! هلْ رأيتَ بُدوراً ... طلعتْ في براقعٍ وعُقُودِ

راميات بأسهمٍ ريشُها الهُد ... بُ تشقُّ القلوبَ قبلَ الجُلودِ

يترشّفْنَ منْ فمي رَشَفاتٍ ... هنَّ فيه أحلى من التوحيدِ

كُلُّ خمصانةٍ أرقُّ منَ الخَمْـ ... ـرِ بقلبٍ أقسى منَ الجُلمُودِ(٤)

ذاتِ فرعٍ كأنما ضُرِبَ العَنـ ... ـبرُ فيه بماءِ وردٍ وعودِ

حالكٍ كالغُداف جَثلٍ دَجُو ... جيٍّ أثيثٍ جعدٍ بلا تجعيدِ(٥)

جمعت بين جسم أحمد والسقـ ... ـم وبين الجفونِ والتسهيدِ

تحملُ المسك عن غدائرِها الريـ ... ـحُ وتفترُّ عن شيب برود

هذه مهجتي لديْكِ لحيْني ... فانقُصِي منْ عذابِها أو فزيدي

(*) مناسبة القصيدة: قالها في صباه.

(١) الطلى: الأعناق والرقاب.

(٢) المعمود: الذي أسقمه الحب.

(٣) دار أثلة: مكان قرب الكوفة.

(٤) الخمصانة: ضامرة البطن.

(٥) الغداف: الغراب. الجثل: الكثير الملتف. الدجوجي: الدامس الظلام. الاثيث: الكثيف.

أهلُ مـا بي منَ الضَّنى بطلٌ صيـ ـد بتصفيفِ طُرّةٍ وبجيدِ[١]

كلُّ شيءٍ منَ الدّمـاءِ حَـرامٌ شربُهُ ما خلا ابنَة العُنقُودِ

فاسقنيها فدًى لعَينَيْكَ نَفسي مِنْ غزالٍ وطارِفي وَتليدي

شَيْبُ رَأسِي وَذلّتي ونحُولي ودُمُوعي على هوَاكَ شُهُودي

أيّ يومٍ سَررْتَني بوِصالٍ لمْ ترعْني ثلاثةً بِصُدُودِ

ما مُقامي بأرضِ نخلةَ إلا كمُقامِ المسيحِ بينَ اليهُودِ

مفرشِي صهوةُ الحصانِ ولكـ ـن قميصي مسرودة من حديدِ

لأْمةٌ فاضةٌ أضاةٌ دلاصٌ أحكمتْ نسجَها يدا داودِ[٢]

أين فضْلي إذا قنعتُ من الدهـ ـرِ بعيشٍ معجَّل التنكيدِ

ضاقَ صدري وطالَ في طلبِ الرّز قِ قيامي وَقل عنه قعودي

أبدًا أقطعُ البلادَ ونجمي في نحُوسٍ وهمّتي في سعُودِ

ولعلّي مؤمّلٌ بعضَ ما أبـ ـلغُ باللطفِ منْ عزيزٍ حميدِ

لسريّ لباسهُ خشنُ القطـ ـنِ ومرويّ مروَ لبسُ القُرُودِ[٣]

عشْ عزيزًا أو متْ وأنتَ كريمٌ بينَ طعنِ القنا وخفقِ البنودِ

فرؤوسُ الرماحِ أذهبُ للغيـ ـظِ وأشفى لغلِّ صدرِ الحقودِ[٤]

---

(١) الطرة: الناصية.

(٢) اللأمة: الدرع. الفاضة: الواسعة. الأضاة: الغدير من الماء. الدلاص: الملساء اللينة.

(٣) السري: الشريف. مرو: بلد في فارس.

(٤) الغلّ: الحقد والغش.

لا كَما قد حييتَ غيرَ حَميدٍ ... وإذا متَّ متَّ غيرَ فقيدِ

فاطلُبِ العزّ في لظَى ودعِ الذّ ... لّ ولو كانَ في جنانِ الخُلودِ

يُقتلُ العاجزُ الجبانُ وقدْ يعـ ... ـجزُ عنْ قطعِ بخبق المولودِ[١]

ويوقى الفتى المخشُّ وقد خوّ ... ض في ماءِ لبَّة الصّنديدِ[٢]

لا بقومي شرفْتُ بل شرفُوا بي ... وبنفسي فخرْتُ لا بجدودي

وبهم فخرُ كلُّ منْ نطقَ الضّا ... دَ وعوذُ الجاني وغوثُ الطّريدِ

إنْ أكنْ معجبًا فعُجْبُ عَجيبٍ ... لم يجدْ فوقَ نفْسه منْ مَزيدِ

أنا تربُ الندى وربُّ القَوافي ... وسِمَامُ العِدَى وغَيظُ الحَسودِ[٣]

أنا في أمَّةٍ تداركَها اللّـ ... ـهُ غَريبٌ كصَالحٍ في ثَمودِ

(١) البخنق: خرقة يقنع بها الرأس.

(٢) المخش: المقدم. اللبة: أعلى الصدر. الصنديد: القوي الشجاع.

(٣) ترب: أخو. الندى: الكرم والسخاء.

obeikandl.com